

الحركات الاستقلالية بالجزائر وتونس وليبيا

مقدمة: استعمرت فرنسا كل من الجزائر سنة 1830 وتونس سنة 1881 بينما احتلت إيطاليا ليبيا سنة 1911. فما هي ظروف نشأة الحركة الوطنية في كل من الجزائر وتونس وليبيا وما هي مميزات هذه الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية:

1 عوامل ظهور الحركة الوطنية بالجزائر وتونس وليبيا :

1- يعتبر الاستغلال الاستعماري من أهم عوامل نشأة الحركة الوطنية :

* كانت السلطة الفعلية في يد الإدارة الاستعمارية سواء في تونس التي خضعت لنظام الحماية أو الجزائر وليبيا اللتين خضعتا للحكم المباشر.

* توافد على البلدان الثلاثة فرنسيون وإيطاليون ومالطيون، وشكل هؤلاء المعمرون الأوروبيون أقلية لكنهم استحوذوا على نسبة مهمة من الثروات الوطنية للمستعمرات.

* في المقابل عانى الأهالي من ثقل الضرائب وأعمال السخرة وتعسفات رجال السلطة وفقد الفلاحون أراضيهم الخصبة لفائدة الأوروبيين وعمالء الاستعمار. كما تعرض الحرفيون والتجار للإفلاس، في ظل هذه المعطيات تزايد سخط أغلب طبقات الشعب اتجاه الاستعمار مما ساعد على ظهور الحركة الوطنية.

2- ساهمت عوامل أخرى في نشأة الحركة الوطنية :

* خيب مؤتمر السلام العالمي بباريس (1919) آمال المستعمرات في حصولها على الاستقلال، لهذا أسس عبد العزيز الثعالبي الحزب الدستوري التونسي في نفس الوقت أنشأ الأمير خالد (حفيد الأمير عبد القادر الجزائري) كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين.

* في سنة 1922 قام النظام الفاشي في إيطاليا الذي قرر تعزيز النفوذ الاستعماري في ليبيا متبعا أساليب هجبية. لهذا فر إدريس السنوسي إلى مصر، فظهر عمر المختار كزعيم للمقاومة المسلحة.

* كان للحرب الريفية أثر فعال على الحركة الوطنية في باقي بلدان المغرب العربي.

II خصائص الحركات الوطنية بكل من الجزائر وتونس وليبيا في فترة ما بين الحربين:

1- تعددت تيارات الحركة الوطنية بكل من الجزائر وتونس وليبيا :

* تزعم فرحات عباس التيار المطالب بإدماج الجزائر في فرنسا لتحقيق التحرر السياسي والاقتصادي غير أن هذه الفكرة عارضها بشدة زعيم الاتجاه السلفي عبد الحميد باديس الذي أنشأ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أكدت على التثبث بالهوية الجزائرية والعقيدة الإسلامية واللغة العربية. كما أنشأ مصالي الحاج حزب نجمة شمال إفريقيا الذي طالب باستقلال بلدان المغرب العربي، لهذا تم حله من طرف الاستعمار فظهر من جديد تحت اسم حزب الشعب.

* في مطلع القرن 20 ظهرت الحركة الوطنية التونسية حيث أسس المحامي باشا حامبه "تونس الفتية" الذي طالب بالاستقلال فتم حله من طرف السلطات الاستعمارية. وقام على أنقاضه "الحزب الدستوري" الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي سنة 1920. وساهمت مخلفات الأزمة الاقتصادية العالمية في تهيب المناخ السياسي الذي أفرز ميلاد الحزب الدستوري الجديد بزعامة "الحبيب بورقيبة" الذي طرح ثلاثة مبادئ هي الوطنية والعلمانية والليبرالية.

* تزعم عمر المختار المقاومة المسلحة لمواجهة الاحتلال الإيطالي لليبيا متبعا أسلوب حرب العصابات ومتخذاً منطقة برقة (وخاصة الجبل الأخضر) قاعدة لحركته وتمكن من إلحاق عدة هزائم بالجيش الإيطالي الذي كان يقوده كرازباني قبل أن يتم اعتقاله وإعدامه شنقا سنة 1931.

2- تطورت الحركة الوطنية في الجزائر وتونس من خلال برامجها السياسية :

* تقدم كل من الحزب الدستوري التونسي (سنة 1920) وحزب نجمة شمال إفريقيا (سنة 1933) بمطالب إصلاحية من أبرزها:

- تأسيس برلمان وحكومة وطنية.
- إقرار الحريات العامة وضمنها حرية الصحافة.
- المساواة بين السكان المحليين والمعمرين الأوروبيين.
- إجبارية التعليم وجعله باللغة العربية.
- تحسين الوضعية المادية للسكان المحليين.

* في سنة 1934 تقدم الحزب الدستوري الجديد ببرنامج إصلاحات يتضمن نفس المطالب

* حدد المؤتمر الجزائري مطالبه الإصلاحية سنة 1937 مستغلا وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا . غير أن السلطات الاستعمارية رفضت كل هذه المطالب وقامت بحل الأحزاب الجزائرية والتونسية وباعتقال الزعماء الوطنيين.

III تحول مواقف الحركة الوطنية من الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية في كل من الجزائر وتونس وليبيا:

1-أدت تطورات ما بعد الحرب إلى استقلال ليبيا:

* في الطور الأول من الحرب العالمية الثانية تعرضت ليبيا لغزو القوات النازية الألمانية . وفي الطور الثاني تم تحريرها من طرف القوات الإنجليزية التي شارك إلى جانبها مشاركة رمزية إدريس السنوسي . و بعد نهاية هذه الحرب تقدمت الدول الغربية بمشروع تقسيم ليبيا إلى مناطق نفوذ أجنبي : انجليزي ، فرنسي، أمريكي فقام الشعب الليبي بثورات عارمة ، وبالتالي قررت هيئة الأمم المتحدة منح ليبيا الاستقلال (سنة 1951) حيث تأسست المملكة الليبية بقيادة إدريس السنوسي.

2-أمام تصاعد الكفاح الوطني استقلت تونس سنة 1956:

* إلى جانب الظروف الدولية المتمثلة في انهزام فرنسا أمام ألمانيا و صدور الميثاق الأطلسي وتأييد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية لمبدأ تقرير المصير وتأسيس هيئة الأمم المتحدة ، ساهمت عوامل داخلية في الانتقال إلى المطالبة بالاستقلال من أبرزها تأسيس الاتحاد العام التونسي من طرف الزعيم النقابي فرحات حشاد وتزايد الاستغلال الاستعماري.

* في سنة 1946 أصدرت القوى السياسية والنقابية التونسية الميثاق الوطني الذي تضمن المطالبة بالاستقلال.

* أمام فشل المفاوضات بين الوطنيين التونسيين بزعامة الحبيب بورقيبة والحكومة الفرنسية ، انطلق الكفاح المسلح الذي عرف باسم ثورة الفلاحة والذي تمثل في العمليات الفدائية ضد المعمرين وعمالهم.

* عجلت هزيمة الفرنسيين أمام الفيتناميين في معركة ديان بيان في أبريل 1954 باستئناف التفاوض بين الفرنسيين والتونسيين الذي أدى في البداية إلى توقيع الاتفاقية الفرنسية التونسية سنة 1955 التي نصت على منح تونس الحكم الذاتي . غير أن جيش التحرير التونسي رفض هذا الشكل من الاستقلال وقرر متابعة الكفاح المسلح فاضطرت فرنسا إلى الاعتراف باستقلال تونس في 20 مارس 1956.

3-ألت الثورة الجزائرية الكبرى إلى استقلال البلاد:

* إلى جانب الظروف الدولية المحددة سابقا ، عرفت الجزائر تطورات داخلية من أبرزها الأحداث الدامية التي شهدتها بعض المدن الجزائرية (مثل اسطيف) سنة 1945 . و تم إصدار بيان الشعب الجزائري سنة 1943 .

* في ظل هذه المعطيات انتقلت الحركة الوطنية الجزائرية إلى المطالبة بالاستقلال، لكنها عانت من كثرة الانقسامات السياسية ورفض السلطات الاستعمارية الاستجابة لمطالب الوطنيين. فكان البديل هو اللجوء إلى الكفاح المسلح. وهكذا اندلعت في نونبر 1954 الثورة الجزائرية الكبرى التي استغرقت ثمان سنوات والتي خلفت مليون شهيد و ألحقت خسائر بشرية ومادية بالمصالح الاستعمارية ، وقد تولت جبهة التحرير الوطني تنظيم العمليات الفدائية خلال هذه الثورة في نفس الوقت تشكلت الحكومة الجزائرية في المنفى (في القاهرة)

* في ظل هذه الظروف اضطرت فرنسا إلى التفاوض مع الوطنيين الجزائريين وعقد اتفاقية ايفيان في مارس 1962 بموجبها نظم استفتاء شعبي في يوليو من نفس السنة كانت نتيجته لفائدة استقلال الجزائر .

خاتمة: بعد الاستقلال واجهت بلدان المغرب العربي مشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، بالإضافة إلى مشاكل الحدود.

شرح العبارات :

الحكم المباشر: انفراد الإدارة الأجنبية بالحكم بعد إقصائها للإدارة الوطنية
أعمال السخرة: أعمال إجبارية و بدون أجر
الجبهة الشعبية: حكومة يسارية فرنسية